

الفصل الخامس

النمو الانفعالي

الإنفعال وطبيعته :

كل منا قد اختبر ألواناً عدة من الانفعالات ، اختبرها على
على نفسه ، أو على غيره ، ولاتخلو أحداثنا اليومية من إشارات
عن الخوف والغضب والفرح والغيرة والحقد . . . إلخ وتمر هذه
الكلمات دون تعليق أو نقد ، فهي كثيرة التردد شائعة الاستعمال .
وقد يتفوه الشخص بكلمة الخوف بنبرة عادية متناسقة النغم مع
بقية الكلمات ، وقد ينبسها في لهجة أقل ما توصف بها أنها مرعبة تهز
البدن وتجعل النفس تضطرب وتهتز فرقاً .

فالإنفعال نوع من السلوك مرتبط بالفرد ، فعندما أقول « انفعال
الغضب » يستلزم ذلك وجود شخص يغضب وسبب للغضب ، ومن
النادر أن يخطيء الشاهد آثار الغضب على وجه الم غضب : فتعثره
تغيرات واضحة ظاهرة على وجهه وفي حركاته ولفاته وفي كلماته ، بل
ويخضع لتغيرات فسيولوجية تعمل لمصلحة الكائن الحي وتعيه
قوى الجسم لمجابهة الموقف الجديد .

وسبب الانفعال هو حدوث تغير جوهرى مفاجيء فى العلاقة بين الكائن الحى وبيئته ، تغير هدد هدوء الكائن الحى وانسجامه ، وعجزت الاستعدادات الآلية (الفطرية والمكتسبة) عن مواجهة هذا التغير الفجائى ، كما أن التفكير فشل فى إيجاد حل سريع يخلص الكائن الحى من المأزق الذى وجد نفسه فيه فجأة .

وكانت فكرة علماء النفس القديمة عن الانفعال أنه حالة شعورية يحس بها الكائن الحى ويمكنه أن يصفها ، وعلى هذا أمكن أن نطلق كلمة انفعال على عدد كبير من الحالات كالخوف والغضب والفرح والاشمئزاز ... إلخ وكل منها منفصل عن الآخر . ويخيل إلينا أنها منفصلة لا ارتباط بينها ولكن علم النفس الحديث يرى أن هذه الحالات الانفعالية ليست منفصلة وقائمة بذاتها ولكنها عادات مركبة ناجمة عن الخبرات العديدة^(١) .

وهناك فكرة أخرى ترى أن الإنفعالات عبارة عن التعبيرات الخارجية أو الاستجابات للواقف الراهنة ، وعلى ذلك فإن الخوف هو وقوف شعر الرأس وسرعة دقات القلب والجرى بعيداً عن موطن الخطر ، ولا يمكن حينئذ أن تحكم على الشخص بأنه مغضب إلا إذا رفع صوته صائحاً وأحمر وجهه وأمسك بتلابيب من أمامه .

أما الفكرة الثالثة عن الانفعال فتري أنه حالة عضوية داخلية. وهذه الفكرة هي الأقرب إلى العقل والصواب ، فان ما يقصد عادة من كلمة انفعالات هي الحالات الوجدانية المركبة التي تكون مصحوبة باضطرابات عضوية بارزة تشمل جميع أجهزة الجسم العضلي والدموي والتنفسي والغدي والحشوي . فالانفعال في مظهره الخارجى مجموعة من الحركات الناتجة عن اختلال الإيزان ومؤدية إلى تفاقم هذا الاختلال وخروج الإنسان عن حدود النشاط المعتدل المنظم السوى .

وهناك نظرية جيمس ولانج James Lange^(١) وتري أن الإستجابات الخارجية كالجرى أو المشاجرة هي التي توقظ إحساسات الخوف أو الغضب ، فى حين أن آخرين يرون ربط الانفعالات بإحساسات تصاحب تغيرات فى سرعة دقات القلب والتنفس والهضم .

وقد أثبتت الأبحاث الحديثة أن التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للمواقف الإنفعالية لا تتغير بتغير الانفعالات^(٢) . وعلى ذلك فإن أى تحليل وقياس لهذه التغيرات لا يكفى وحده لبيان إذا ما كان الكائن الحى مغضباً أو خائفاً . كما أنه قد أحدثت تغيرات فسيولوجية صناعية كتلك التي تحدث للكائن الحى فى الحالة الانفعالية

Goodenough, F.L. : Developmental Psychology. P. 193 (١)

Boring, Langfeld & Weld. : Introduction to Psychology. (٢)

وثبت أن هذه التغيرات الصناعية لم تنتج إستجابات إنفعالية صادقة صحيحة . ولهذا يتضح لنا أن هذه التغيرات الفسيولوجية تصاحب الحالة الإنفعالية وتعمل على مساعدة الكائن الحي بإخراجه من المأزق الذي وجد نفسه فيه .^(١)

فالإنفعال ضرب من السلوك يحدث أثناءه تغيرات داخل الجسم وخارجه تؤدي إلى إعطائه صورة معينة كما يعطى الفنان صورة وشكلا للمادة المرنة التي يعالجها^(٢) .

وللإنفعال اركان ثلاثة ، ككل ظاهرة سيكولوجية .

(أ) المثير أو المهيج أو المنبه Stimulus . وقد يكون المثير أمراً داخلياً أو خارجياً فالمثير الداخلي أكثر ما يكون باستعادة حادثة مضت أو ذكرى خلت أو توقع أمور نخشى أو نرجو وقوعها في المستقبل . أما المهيج الخارجي فهو كظهور خطر مفاجيء أو خطب غير متوقع أو سماع خبر سار مفرح أو وقوع في مأزق عصيب .

(ب) الكائن الحي وهو العامل الرئيسي الأساسى فى الإنفعال فقدرته المهيج على إثارة الإنفعال تتوقف على الحالة الوجدانية والجسمية والعاطفية للكائن الحي ، وعن مدى استعداده أو عدم استعداده ، وتتوقف كذلك على تجاربه السابقة ونوع استعداداته أى تتوقف عموماً على شخصية الكائن الحي برمتها .

(١) كما قال ماكدوجال Mc. Dougal.

(٢) يوسف مراد : مبادئ علم النفس العام .

(ح) الاستجابة : ويدخل فيها التغييرات الخارجية التي تطرأ على الكائن الحي ثم الاضطرابات الفسيولوجية الباطنية، أى السلوك العام الذى يسلكه الكائن الحي إزاء الموقف الإنفعالى .

نمو الإنفعالات :

مال جمهرة من علماء النفس نحو الرأى القائل بان عدداً كبيراً من الانفعالات المختلفة تورث ، أى أن الطفل يولد وهو مزود بها ولذا لا يمكن دراستها إلا عن طريق الاستبطان Introspection ، وطبعى أن عملية الاستبطان (التأمل الباطنى) متعذرة بالنسبة للطفل بحكم قصور عقله وتجاربه ولغته التعبيرية . لكن الدكتور واطسون Watson — وقد سبق أن ذكرت شيئاً عن تجاربه ، وهو أحد أئمة السلوكيين — نادى قائلاً إن التجارب التى أجراها على لبيف من الأطفال فى مستشفى جامعة جونز هوبكنز Johns Hopkins Unirevsity Hospital ، تمخضت عن أن الطفل يولد مزوداً فقط بثلاثة انفعالات مميزة ، وهى : الخوف والغضب والحب ، وأن لكل انفعال أشكالاً معينة يمكن تمييزها بسهولة ، وأنها تستثار بمنبهات أو مواقف خاصة . فمثلا انفعال الخوف يستثيره الصوت العالى أو فقدان السند أو الشيء الغريب غير المألوف ، وانفعال الحب مثلاً يتأتى بتحسس أجزاء جسم الطفل الشديدة التأثر والتهيج .

وقد هوجم رأى الدكتور واطسون بعنف وشدة ، ونقض ببعض تجارب وصفت بأنها حاسمة حازمة . فهو قد أعلن أن مثيرات الانفعالات معينة محددة ، فعمد بعض علماء النفس إلى إثارة عدد من الأطفال بمثيرات بحيث تظهر على الأطفال الحالات الانفعالية المختلفة . وأخذت صور وشرائط سينمائية لاستجابات الأطفال على هذه المثيرات . ثم عرضت هذه الصور والشرائط على بعض الراشدين ، وكانوا بالطبع يجهلون كنه وماهية المثيرات . وقد أظهر هؤلاء صعوبة واضحة في تمييز نوع الإنفعال الذى أحس به صاحب الصورة ، وظهرت الإجابات متناقضة وفيها الكثير من اللبس : فأخذ مثير كاسقاط طفل وتركه يهوى فى فضاء إلى أنه خوف عند البعض وقيل غضب عند آخر واستنتج عند ثالثة بأنه شعور بالجوع . كما أن الإستجابات على الجوع والألم ترجمت على أنها إستجابات للغضب والخوف . وعندما جوبه الراشدون بالمؤثرات الحقيقية كانت إجاباتهم أكثر صحة ومطابقة للواقع (١) .

وفى تجربة أخرى اجتمع الملاحظون خلف ستار وطلب منهم تسمية نوع الانفعال الذى يحس به الأطفال عن طريق سماعهم لصيحاتهم ، وكاد يكون مستحيلاً أن يميز الملاحظون بين انفعالات الخوف والغضب والألم والجوع إلا إذا عرفوا كنه المبهج .

إذن فالأشكال الإنفعالية المميزة لا توجد عند الولادة أو بمعنى آخر لا تورث بل الواقع أن طبيعة الأشكال الإنفعالية يغلب عليها صفة العموم لا التخصص وتميز إما بالاقبال أو بالإدبار بالرضا أو بالسخط . ويمكن لهذه الأشكال أن تنتقل من مرحلة العموم إلى التخصص كلما نما الطفل وكما تعلموا اكتسب مهارة وخبرة .

ومن الأدلة على أثر النمو في تخصص أشكال الانفعالات ذلك التقرير الذي كتبه جوديناف Goodenough عن فتاة بلغت العاشرة من عمرها وكانت منذ ولادتها عمياء صماء ، ولذلك فهي لا يمكنها أن تتعلم الإستجابات الإنفعالية عن طريق التقليد ، ومع ذلك فعندما وجدت نفسها في ظروف تستدعي إثارة الخوف أو الغضب أو السرور استجابت استجابة ظاهرة لما يستدعيه الموقف الإنفعالي .

ويؤمن جزيل Gesell بأن النماذج الإنفعالية أثناء الطفولة تتشكل بالنمو الذاتي كما تتشكل أيضاً بالخبرة ، ويدل على ذلك بمثل لطفل في الأسبوع العاشر لم يعارض البتة في وضعه في جحر مغلق ولم يظهر أى امتعاض في ذلك . فإذا ما بلغ الأسبوع العشرين أظهر شيئاً من التضايق والإمتعاض أما في أسبوعه الثلاثين فإنه عارض بشدة وظهرت المعارضة في شكل صراخ عال متوال .

هذا، ويجب علينا أن نحذر تماماً من المبالغة في وصف انفعالات
الطفل، فهذا يؤدي إلى إساءة فهمها فمثلاً يقول كانت Kant: «إن
الصيحة الأولى التي تصدر من الوليد ليس لها نغم النحيب، بل رنة
الغضب الذي بدأ يشتعل...»، في حين أن الدكتور وليام هوابت
William A. White يقتبس عن أدلر Adler عبارته التي قال فيها:
«إن صيحة الطفل عند الولادة هي تعبير عن شعوره العميق
بنقصه وأنه جابه الواقع والحقيقة فجأة دون أن يهيا لذلك»^(١)
وقد عرفنا أنه يجب على الطفل أن يسلك سلوكاً خاصاً كي يمكنه التنفس
وأن يصل الشهيق إلى رئتيه، وإذا فشل ذلك عمد الطبيب إلى سلوك
خاص يمكنه من التنفس كأن يغمسه في ماء بارد أو ساخن، عندئذ يصبح
الطفل، ثم يؤول صياحه هنا بأنه نحيب أو غضب أو شعور بالنقص!!
ولا ننسى في هذا المقام أن ندلى برأى هولنجورث
Hollingworth^(٢) فهو يقترب من رأى الدكتور واطسون غير أنه
يرى أن الانفعالات عند المراهق تقفز من ثلاثة انفعالات إلى
أربعة وهي الغضب والفرح والخوف والأسف، ويقابلها عند
الطفل: المقاومة والرضا والفرح والكآبة.

أثر التعلم في نمو الإستجابات الإنفعالية:

لماذا يخاف الأطفال سماع الأصوات العالية في حين أن

Skinner : Child Psychology. (١)

Hollingworth, H. L. : Mental Growth & Decline. (٢)

الكبار لا يظهرون أى خوف؟ ولم يذعر الطفل عند ما يرى فأراً؟ يتوقف نوع الاستجابة على الموقف الذى يظهر فيه المنبه: فإن الطفل الذى تعود وتعلم أن يخاف الكلاب يمكنه أن يشقى من هذا الخوف لو أنه اتصل بكلاب فى ظروف توصف بأنها مرضية غير مؤلمة، فيلعب معها ويلهو دون أن تحدث به ضرراً وبالتالي دون أن تثير فيه أى انفعال مؤلم .

والطفل يخاف شخصاً معيناً أو يخاف الظلام أو الشارع؛ ذلك لأنه تعود ومرن أن يخاف هذه الأشياء التى هى فى حد ذاتها لا تثير الخوف وقد تثير كلمة ما الخوف ، لأن هذه الكلمة ارتبطت فى ذهن الطفل بمحادثة معينة كان من شأنها أن تثير الخوف عنده .
والقصد هنا لا أن تمنع الإستجابة للمؤثر بل أن يستجيب الطفل بطريقة مقبولة صحيحة بعيدة كل البعد عن مظاهر الشذوذ وينأتى ذلك بطرق مختلفة :

١ - الطريقة السلبية : فنبعد المنبه الذى يؤدي إلى استجابة لا نرضاها فإذا كان ظهور شخص أمام الطفل يشير خوفه ، فمن المستحسن (وخاصة عند صغار الأطفال) أن نمنع ظهور هذا الشخص أمام الطفل .

٢ - الملاممة مع المنبه : فإن كثرة ظهور مشير التقزز كفيل بعدم إثارة التقزز لأن الكائن الحى سيعتاد رؤيته . لكن هذه

الطريقة غير مجدية إذا كان المهيج قوياً كشيء وأثره شديد . فإذا
عض كلب طفلاً فليس معنى ذلك أن تكرر العض كفيل بعدم
إثارة خوف الطفل عند رؤيته الكلب .

٣ — الإنشغال بأمر آخر : فإن الطفل الذي يصبح طالباً شيئاً
معيناً ، قد نقل من حدة انفعاله أو توقفه بجذب انتباهه إلى شيء
آخر بعيد كل البعد عما يطلبه : كأن أظهر له صورة جميلة أو أحاول
قص قصة طريفة أو أذكر حادثة وقعت لجار له . لكن هذه الطريقة
قد لا تنجح بل تكون آثارها عكسية فيزداد الطفل في الصباح
عندما يقف على حقيقة نوايانا . على أنها قد تنجح مع الكبار فأحاول
أن أسرى عن الحزين بأشراكه في عمل أو بدفعه لقراءة خبر أو قصة .

٤ — إبطال أثر المهيج : فإذا خاف الطفل من فأر (تجربة
واطسون التي تلخص في ظهور فأر أمام الطفل ثم إسماعه صوت
طريقة عنيفة ، وصار الطفل يهاب الفيران) فيمكننا أن نتخلص من
هذا الخوف بطريقة سهلة طريفة . عند ما يجوع الطفل ويجلس إلى
المائدة نظهر فأراً على مسافة بعيدة من المائدة التي يجلس إليها
الطفل بحيث يراه . وفي اليوم التالي يظهر الفأر مرة أخرى أمام
الطفل ولكن تقربه قليلاً من المائدة . وفي اليوم الثالث نكرر نفس
العملية (يلاحظ أن الفأر يظهر مرة واحدة في اليوم) مع تقريب

الفأر أكثر ، ونراعى هنا أنه إذا ظهر الخوف على الطفل فيجب أن نوقف تقريب الفأر نحوه .

ولوحظ أنه بعد عدة أيام لم يظهر الطفل خوفاً عند ماوضع الفأر على المائدة أمامه ساعة تناوله طعامه .

هـ - الطريقة اللفظية : فنقنع الطفل بعدم الغضب أو الخوف ونسرد له الأمثلة والحكايات ونعده بالجوائز والثواب . ولكن هذه الطريقة قيمتها طفيفة فالطفل يحفظ عند ظهر قلب الكثير من المواعظ والحكم والكلمات المأثورة ولكنه لا يعمل بها ، فمجرد المعرفة لا يكفي .

وسوف ندرس في الصفحات القلائل القادمة بعض انفعالات الأطفال :

الخوف :

لعل القارىء يذكر إشارتى فى أكثر من موضع للخوف وقد بينت بالذات رأى الدكتور واطسون أحد أئمة السلوكيين فى أنواع المخاوف عند الأطفال وأسبابها ، وبينت جزءاً من أوجه النقد التى نالها رأى واطسون . ويلوح لنا عموماً أن مخاوف الأطفال سببها مؤثرات قوية فجائية بحيث يجد الطفل نفسه عاجزاً عن مواجهتها وتكييف نفسه تكييفاً ينقذه من الخطر الداهم الذى

الميلاد

التبريج

٣ أشهر	خوف	اشمئزاز	غضب	حزن	فرح	فرح	حزن	حزن	حزن
٦ أشهر	خوف	اشمئزاز	غضب	حزن	فرح	فرح	حزن	حزن	حزن
١٢ شهرا	خوف	اشمئزاز	غضب	حزن	فرح	فرح	حزن	حزن	حزن
١٨ شهرا	خوف	اشمئزاز	غضب	حزن	فرح	فرح	حزن	حزن	حزن
٢٤ شهرا	خوف	اشمئزاز	غضب	حزن	فرح	فرح	حزن	حزن	حزن

تميز الانفعالات من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية
من كتاب Child Development

صادفه ، فعنهرا الفجائية وعدم التوقع لها الأثر الأول في إثارة مخاوف الأطفال ، فقد لا يخاف الطفل من منظر الضفدعة بل يقترب منها حتى إذا ما عول على مسكها قفزت فجأة ، وهنا يخاف الطفل . وقد يسمع الطفل وهو جالس بين والديه وإخوته صوت قطار ، في تمثيلية بالمذياع مثلا ، فلا يخاف ، ولكنه عندما يكون بمفرده ويسمع ذلك الصوت الصارخ يذعر ، كما أنه عندما يركب القطار لا يظهر عليه الخوف عند سماعه صوت تحركه ، فإذا مر بالقطار المتحرك قطاراً من الناحية المضادة محدثاً جلبة وضوضاء فهنا يخاف الطفل . وقد يكون خوفه كبيراً عظيماً إذا كان متعباً أو جائعاً أو عليلاً ، في حين أن نفس المثير لا يخيف الطفل بنفس الدرجة إذا كان في حالته العادية .

أنواع المخاوف : وأنواع المخاوف كثيرة فقد تسأل مجموعة من الأطفال ، وحتى البالغين ، أن يكتبوا أسماء أشخاص يشيرون إعجابهم ، فإذا ما عرفت هذه الأسماء عرضت على كاتبها أن يقابلوا في التو واللحظة هؤلاء الذين يشيرون إعجابهم وقد يكونون وزراء أو قواد أو فنانيين ، وهنا سنجد أن كثيراً من الأطفال سيحجمون ويترددون بل ويرفضون مقابلة العظيم ، ذلك لأنهم يهابون تلك اللحظة التي يجتمعون فيها بشخص رفيع المنزلة ، في نظرهم .
وإذا طلبت من عدد من الأطفال أن يدونوا أسماء الأشياء

الطفل المسكين آثارها المضنية المجهدة فقد يسمع طفل، يكثر والده بحكم عمله من السفر بالسكة الحديدية ، قد يسمع بمحادثة خروج قطار عن طريقه واصطدامه بآخر و وفاة معظم راكبيه . والطفل يحب والده (ويخاف) أن يصاب هذا الوالد بمثل تلك النهاية المؤلمة في إحدى انتقالاته من بلد لآخر .

وكم من أطفال فشلوا في حياتهم المدرسية خوفاً من شيء ما لا يستطيعون الجهر به بل يحسون به يعمل في نفوسهم ، تذكر ناره قلة خبرتهم ، ويزيدها قصور عقولهم لهيباً . وقد يلتقي المدرس أو المدرسة سؤالاً ويشعر طفل بأنه يعرف الإجابة الصحيحة ولكنه يحجم عن رفع أصبعه لأنه (يخاف) أن تكون إجابته خطأ أو قاصرة فيقع ضحية لسخرية زملائه وضحكهم بل ويكون عرضة لعقاب المدرس . وعلاج مثل هذه الحالة يتصل بيد الثقة بالنفس والتشجيع .

وهناك نوع من الخوف واسع الشيوع بين الأطفال وهو الخوف من الموت ، يخاف من موت والده أو أحد أقاربه أو شخص عزيز عليه ، أو يخاف من أن يموت هو نفسه . والموت، وهو نهاية الحياة ، يكتنفه عنصر الغموض والإبهام ، ثم هذه المظاهر التي تحيط بالميت وذلك البكاء والنحيب واللون الأسود الحالك الذي ينجم على المنزل الذي حدثت به الوفاة ، وذلك العبوس والإنزواء ..

كل هذا يجعل الطفل يخاف الموت ، وهو لما يدرك كنهه ولكنه يشتق الخوف منه من هؤلاء الذين يحيطون به. ولذلك فإن رؤية الطفل لطائر ميت أو لحيوان نفق على قارعة الطريق أو في مكان خرب يمكن أن يتخذ كمدخل لتوضيح فكرة يسيرة عن الموت . ولعل من أوائل أسباب خوف الطفل من الموت يرجع إلى جهل الوالدين نفسيهما بطبيعة الموت وحقيقته ، هذا علاوة على الطريقة الخاطئة التي يتبعونها عند ما يموت قريب له ، فيحاولون التويه والمداراة وينسون أن الطفل يحب طبيعته للاستطلاع واستكشاف غوامض الأشياء وخاصة إذا ما اقترنت بتغير وتبدل .

وقد حدث أن طفلة ظلت تحرك ساقها دون توقف ، وغالت في الأمر مما دعا الوالدين إلى الإضطراب ، وعرض أمرها لمعرفة سبب تمسكها بمداومة تحريك ساقها فتبين أن الطفلة كانت قد سألت عمها ذات مرة : وكيف يمكن للشخص معرفة ما إذا كان آخر حياً أو ميتاً ؟ ، فأجابت العممة قائلة : إذا كف عن الحركة ، وخيل للطفلة حينئذ أن السبيل الوحيد للبقاء حية هو مداومة الحركة ! وهناك أيضاً الخوف من الظلام ، والطفل بطبيعته لا يخاف من الظلام ولكن ما يسمعه أو يقرأه يجعله يخاف الظلام ، والحادثة التالية تبين مصداق هذا القول (١) : طفلة عمرها ثلاث سنوات

وتسعة أشهر لم تظهر خوفاً من الظلام ، وفي أحد الأيام وقبل أن يسدل الظلام ستوره طلب منها أن تحضر شيئاً معيناً من حجرة المائدة الموجودة بالطابق الأرضي ، وكانت كل العائلة بالطابق العلوي وقتئذ . فلم ترد الطفلة ولم تذهب ، فطلب منها ذلك مرة ثانية فلم تتحرك قيد أنملة ولم تنبس ببنت شفة ، وعند ما سئلت للمرة الثالثة ولم تطع الأمر ، تحرك الوالد من مجلسه ليستطلع ما الخطب إذ أنها كانت معروفة بالطاعة والامتثال . فلما وصل إليها هاله أن وجد وجنتيها وقد تندتا بالدموع وبانت على قسمات وجهها دلائل الإمتعاض . فراعته الأمر وجلس إليها يستشف منها سبب البكاء وسبب رفضها النزول وإحضار الشيء المطلوب ، وهدأ من روعها فسكنت واطمأنت إليه ثم مالت نحوه وأجابت في اقتضاب ممزوج بالخوف والرغبة : « إني خائفة من الأسود والنمور والظلام حالك تحت ... » فابتسم الوالد وأمسك بيدها ونزل معها الدرج إلى الطابق الأرضي وجابا خلاله حتى تلمسا الشيء المطلوب ، وهنا قال الوالد : « هل رأيت ؟ إنه لا يوجد لا أسود ولا نمور ... أتظنين أنني أكلفك بقضاء حاجة ينالك بسببها ضرر ؟ » ثم أخذ بيدها وصعد الدرج إلى الطابق العلوي ، وقد عاد إليها هدوءها واطمئنانها . ثم طلب منها أن تسرد عليه كل المسألة والحكاية فأردفت الطفلة قائلة : « تغيرت مدرسة الفصل وحلت مكانها أخرى قالت إن الحيوانات

الضخمة المتوحشة كالأسود والنور تخرج من آكامها المخيفة المظلمة وتجوب باحثة عن الأطفال (السيمى السلوك) لتقتنصهم وتقتلهم . . .
وفعل هذا القول أثره في الطفلة الصغيرة وصور لها خيالها الواسع
أموراً أدت في نهاية الأمر إلى ذلك المسلك الشاذ منها . وقد
استدعى تخليصها من ذلك الخوف وقتاً طويلاً فقد تبين لها أن أمثال
هذه الأمور كانت تحدث في الماضى عند ما كانت الحيوانات المفترسة
تجوب الشوارع دون رقيب أو حسيب أما اليوم فالأمر يختلف ،
علاوة على ذلك فإن الطفلة كانت تخرج كثيراً مع والديها إلى
أماكن مظلمة حتى يمكنها أن تتعلم بالخبرة والتجربة ألا تخاف
الظلام . وهكذا بدأ الخوف من الظلام يتلاشى تدريجياً . . .

ويستحسن أن يعود الأطفال النوم في الظلام ، فإن الظلام
في ذاته لا يثير خوفاً غريباً فطرياً ، وإنما يخيف لما يستثيره في الأطفال
عادة بطبيعته من عناصر مخيفة ، وذلك لأنه إذا كان الظلام حالماً
يصبح في إدراكه مجرداً من الحدود والنهايات ، وإن كان الظلام
جزئياً فإن ما به من مرئيات يسهل أن تتحول في نظر الطفل إلى
أشباح غريبة ، فالطفل قد يقوم من نومه غامض الشعور
والإدراك وجو الغرفة يكون وسطاً بين النور والظلام فيرى
المشجب مثلاً في ركن الغرفة وفي أعلاه طربوش وعليه (جاكيتة)
فيخيل إليه أنه رجل (١) .

(١) عبد العزيز القوصى : أسس الصحة النفسية (الطبعة الثالثة) ص ٣٢٨ .

نوع يجب وجوده : نعم فهناك نوع من المخاوف يجب أن يوجد وأن ينتشر بين الأطفال لأن من مصالحهم ومن مصلحة المجتمع أن يوجد ، هذا هو الخوف من الله الذي سيعاقبهم على سوء أفعالهم والذي يحاسبهم على هفواتهم ، ويجب أن نبك هذا النوع من الخوف في نفوسهم منذ الصغر حتى يشبوا عاملين لإرضائه منفذين لأوامره وهي حكمة معقولة تفرش لهم طريق حياتهم بالورود والرياحين فيتخلصوا من أدران الرذيلة ومن عوامل الإثم والفساد .

وعليهم كذلك أن يخافوا السير في الشوارع المزدهمة دون الانتباه لحركة المرور وأن يخافوا التهام الفواكه الفجة والقدرة والعبث بالأشياء الغريبة التي لا تخصهم . عليهم أن يخافوا العقاب المدرسى وغضب الوالد والام والمدرس والمدرسة ، ولا بد لهم من الخوف من القذارة ومن اللعب ساعات طوال في وهج الشمس . . . الخ .

هذا ما يجب على الطفل أن يخافه وهو دستور الحياة فإننا نحمد للفتاة اليانعة خوفها على سمعتها وكرامتها ومركزها ، وإننا نبجل ونحترم ذلك الشاب الذي يخاف تعاطي الخمر أو ارتكاب الموبقات والآثام فهذا خوف محمود مشكور مقبول نرجو أن يعم ففيه الخير كل الخير ، وهو خوف نافع .

من آثار الخوف :

يرى ألرز Allers في كتابه *The Psychology of Character* ^(١) أن الخوف يظهر في مشكلات السلوك بمختلف أنواعها بصورة إما صريحة وإما مقنعة . ويرى الكثيرون من المشتغلين بالعلاج النفسى أن الخوف يعتبر عاملاً قوياً يسبب الكثير من مشكلات السلوك كالتهاة أو التبول اللاإرادى أو النوم المضطرب أو الحركات العصبية . بل إن (فرويد) يرى أن الخوف أو القلق أساس جميع الحالات العصبية غير أن الخوف فى نظره يرتبط بالمسائل والمواقف الجنسية وما يتعلق بها .

فكثير من نواحي السلوك الشاذ تعود فى أصلها وأساسها إلى الخوف ، وقد ترجع جذور هذا الخوف إلى سنى الطفولة الأولى وتظل تؤثر فى الشخص إلى أن يقبض الله له من يخلصه من علة . فهناك من يخافون أشياء لا تثير الخوف كالخنافس والصراصير والأرانب بل ومن النساء اللواتى يلبسن فراء أبيض أو أسود ، ويخاف البعض صعود الأماكن المرتفعة *Acrophobia* أو التواجد فى الأماكن المقفلة *Claustrophobia* أو السير فى الأماكن المنسعة كالحدايق أو الأسواق أو الميادين *Agoraphobia*

(١) إقتبسها الدكتور عبد العزيز القوصى فى أسس الصحة النفسية .

وهناك الكثير من العقدة النفسية سببها الخوف ، الخوف من شخص أو من شيء مادي أو معنوي .

علاج الخوف :

بعض أنواع الخوف تزول من تلقاء نفسها عندما ينمو الطفل وتتسع خبرته ويكثر احتكاكه بالبيئة ويقف على جزء من أسرارها فتنتشع بعض الغشاوة التي كانت تمنع عينيه عن رؤية عالمه المحدود . وبعض أنواع أخرى تتلاشى إذا ما اختفى المثير وانعدم سبب الخوف . على أن زوال هذا الخوف قد لا يكون تاماً بل يترك بعض آثاره تعمل في الطفل بعد أن يشب ويكتمل نموه .

ويجب أن نراعى ضرورة الاحتراس في علاج الأطفال الذين يخافون ، فلانسكتفي بأن ننظر إلى مظاهر وعلامات الخوف فحسب بل يجب أن نتغلغل في البحث عن الظروف والأسباب التي أدت إلى ظهور ذلك الخوف ثم نحاول العلاج وقد يكون بسيطاً متيسراً ، فالطفل الذي يخاف العقوبات القاسية المؤلمة أو عدم الاطمئنان أو أن يكون سبب خوفه ذلك الاضطراب المنزلي أو المدرسي أو التهديدات المتتابعة ، هنا نجد أنه من الخطأ كل الخطأ قصر الاهتمام على مظاهر وعلامات الخوف دون محاولة العلاج عن طريق الأسباب والدوافع ، وهذه يجب أن تعدل وتحسن بحيث يسرى الاطمئنان إلى نفس الطفل ، وهذا كفيل

بإزالة الخوف ، أو بمعنى آخر نبحث عن أسس الداء ونركز فيه علاجنا .

ولنذكر على الدوام أن احتقارنا لخوف الأطفال يؤدي إلى نتائج وخيمة تظل آثارها تعمل مدة طويلة ، فإن الخوف هنا سيتغلغل إلى أعماق اللا شعور ويبدأ يعمل ، وعمله هنا مدمر مهلك . ولعل من خير الطرق التي تتبع لمعالجة الأطفال من الخوف ، طريقة بث الثقة في نفس الطفل وإشعاره بكيانه وقوته وقدرته ، فالطفل الذي يهاب الاحتكاك بغيره ويجبن عن منازلة أحد أقرانه ويرتعد فرقا إذا ما اصطدم جسمه بشيء ، يمكننا أن نزيل عنه هذا الشذوذ بأن نثبت له (عملياً) أن في مقدوره أن ينازل والده (١) .

وكما كانت هنالك عوامل خفية تدفع الطفل إلى الخوف ، كان العلاج أصعب ، إذ أنه في مثل هذه الحالة يجب على من يعالج الطفل ألا يلقى اهتمامه لعامل واحد مهملاً بقيّة العوامل : فمثلاً طفل يخاف إذا تركته أمه بمفرده ، ويظهر هذا عندما تترك الأم الدار لقضاء حاجة ما ، ويرتبط الخوف هنا بمظاهر الامتعاض التي تظهر على الطفل إذا ما وجد طفلاً آخر بالمنزل . وقد يلجأ في معالجة هذا الطفل بمحاولة إشغاله عندما تغيب عنه أمه ، وقد توثق

هذه ثمارها ، غير أن الخوف الكامن سيظل يعمل ويظهر في صور أخرى كأن يخاف الطفل النوم في حجرة مظلمة^(١) .

ومن الخير أن نزيل الحواجز بيننا وبين الطفل ولا بأس من أن ننزل قليلاً إلى مستواه ثم نرفعه تدريجياً ونظهر صداقتنا له وعطفنا عليه واهتمامنا به فيطمئن إلينا ويتقبل إيماننا إليه . وليس أفيد للطفل الذي يخاف الشرطي من أن نقدمه لشرطي يصادقه ويتبسط معه في الحديث حتى لا يرى فيه مثيراً للخوف ، وليس أجدى للطفل الذي يخاف الكلاب من أن يلعب مع كلب وديع هادئ حتى يتبخر عنه ذلك الخوف .

وقد ثبت من الدراسات التي قام بها كل من هاجمان Hagman وچيرسلد Jersild وهولمز Holmes أن الطريقة التي يغلب على الوالدين اتباعها هي محاولة إقناع الطفل بضرورة عدم الخوف وإقناعه بعدم وجود مبرر للخوف . وقد وجد أن هذه الطريقة قليلاً تنجح ، ونجاحها يتوقف على وجود عنصر الثقة بين الطفل والراشد ، ووجود عنصر الثقة هنا أهم من صدق ما يقوله . ويؤخذ على هذه الطريقة كذلك أن كثيراً من شرح الراشدين قد لا يستوعبه عقل الطفل القاصر فإن خوف الطفل مثلاً من البرق أو الرعد

لا يزول بشرح الراشد لسبب الرعد أو البرق فهذا فوق إدراكه
وبعيد عن مستوى تفكيره .

وقد يعتمد بعض الوالدين إلى إزالة الخوف عند أطفالهم بأن
يثبتوا لهم أنهم هم لا يخافون ، ومدى نجاح هذه الطريقة محدود إذ
أن الطفل بحكم صغر سنه وجسمه وقوته سيجد أنه لا يستطيع أن
يجارى والده الأكبر والأقوى منه . أما لو عولج الخوف عن
طريق شخص آخر في مثل سن الطفل فهذا أنفع وأثمر ، فإن الطفل
يتشجع ويلج مكاناً يظن أنه (مسكون بالعمفاريات) لو أنه مع
مجموعة من الأطفال يقاربونه في السن ، فالرفقة والجماعة تمنح الجبان
شجاعة ما كان يحصل عليها لو أنه كان وحيداً ، بل إن مجرد رؤية
الطفل لآخر قد تمنحه شجاعة ، فقد يتهيب طفل تناول دواء فلو
رأى طفلاً آخر تظهر عليه علامات الراحة والاطمئنان عندما
يتجرع هذا الدواء ، فهذا كفيل بأن يجعله يشعر بزوال الخوف
ويقبل على شرب الدواء .

وقد يميل الطفل نفسه إلى التحرر من الخوف لأن هذا يشعره
بنقصه فقد نرى طفلاً يخاف تركه في حجرة بمفرده ، فنجد أنه يطلب
من الخادمة أن تقف في الردهة ويمكن رؤيتها ويكون هو بمفرده
في الحجرة ، وفي مرة أخرى يطلب منها أن تقف في مكان
أبعد بحيث لا يراها ، كأن تقف في الحجرة المجاورة مثلاً ، وفي

مرة ثالثة تذهب إلى مكان أبعد بحيث يمكنها سماع صوته إذا مانادها وهكذا يمكن للطفل أن يتغلب على الخوف إذا ما أراد .
ولعل من خير ما يتبع لتنشئة الطفل شجاعاً غير هباب مقداماً غير جبان ، هو الإيحاء الحسن الناجح من البيئة التي يعيش فيها ، فإذا وجد الطفل منذ نعومة أظفاره والده يمتعض ويتردد عندما يتناول جرعة من الدواء ، فلا ندهش إذا وجدناه وقد شب يخاف شرب الدواء والمثل الذي أورده الدكتور عبد العزيز القوصى في أسس الصحة النفسية ص ٣٣٤ خير ما يشرح هذه الفكرة ، فإن معلمة كانت تلقى درساً في رياض الأطفال عن الضفدعة ولكي تنجح في تدريسها رأت أنه من الأصوب استخدام وسائل الإيضاح وهي تعلم أن خير وسائل الإيضاح هي الإيضاح بالشيء نفسه ، لكنها تخاف الضفادع ، فتشجعت وأحضرت معها ضفدعة في صندوق ، وأثناء تدريسها فتحت الصندوق كخطتها المرسومة لإخراج الضفدعة ، فقفزت الضفدعة وقفز الخوف في نفس الوقت إلى المدرسة فذعرت وصاحت وشاركتها في الصياح الأطفال ، ورفض معظمهم بعد ذلك الاقتراب من الضفادع .

ويجب على الآباء ألا يغالوا في إظهار قلقهم على أطفالهم وأن يقللوا من التحذير والمبالغة في النقد وأن يتذكروا دائماً أن عالم الأطفال عالم دقيق الحس سريع التأثير شديد الانفعال قليل الإدراك وأنه لذلك يجب أن يعامل كطفل لا كرجل .

النسبة المئوية للأطفال الذين يظهرون الخوف

الموقف	٢٤ - ٣٥ شهر آ	٣٦ - ٤٧ شهر آ	٤٨ - ٥٩ شهر آ	٦٠ - ٧١ شهر آ
ترك الطفل بمفرده	١٢,١	١٥,٦	٧,٠	صفر
ظهور هرة صغيرة أمام الطفل	٢٤,٢	٨,٩	صفر	صفر
حجرة مظلمة	٤٦,٩	٥١,١	٣٥,٧	صفر
رؤية شخص غريب	٣١,٣	٢٢,٢	٧,١	صفر
صعود شيء من تفتح عن الأرض	٣٥,٥	٣٥,٦	٧,١	صفر
سماع صوت من تفتح	٢٢,٦	٢٠,٠	١٤,٣	صفر
تعبسان	٣٨,٨	٥٥,٦	٤٢,٩	٣٠,٨
كلب كبير	٦١,٩	٤٢,٩	٤٢,٩	...
المجموع	٢٢,٠	٣٠,٢	١٨,١	٤,٥

جدول يبين النسبة المئوية للأطفال بين ٢٤ - ٧١ شهر آ الذين يظهرون خوفاً في مواقف معينة
 جازت خصيصاً لإجراء التجربة (١).

العلاقة بين أسوأ الحوادث وبين مخاوف الأطفال (١)

النسبة المئوية للأطفال الذين حدثت لهم الحادثة		الحوادث الذي وصفه	
وصفت بأنها أسوأ حادثة	وصفت بأنها أثارت الخوف	وصفت بأنها أسوأ حادثة	وصفت بأنها أثارت الخوف
٧٢,٧	١٢,٨	جميع الجسم . سقوط . مرض . مخيبة جزئية . آلام . إصابات	١٢,٨
١,٨	١٣,٧	حوادث سيارة أو عربة	٨,٠
١,٣	١٤,٦	مهاجمة حيوان للأطفال أو الخيل من مهاجمة حيوان للأطفال	١٤,٦
٢,٣	١,٤	إصطدام مع حجر مین أو اصوص أو سبي الخناق	١٩,٢
٥,٠	١,٤	الوحدة في مكان مظلم أو منزل أو ضل الطريق	٣,٤
صفر	٢٦,٩	موت أو فقدان أحد الأقران أو هجرة الأقران	٢٦,٩
٤,٥		إتصال الطفل بسحرة أو رقية جشت أو أشياء	
١٢,٤		تأنيب أو حيرة أو كان موعظاً للسخرية والتهمك	
		أشياء أخرى	

الغضب :

إذا ما وجد الطفل نفسه في موقف لا يستريح له ولا يرضاه فإنه إما أن يخاف أو يغضب وكلا الانفعالين دليل عدم الرضا والعجز ، فالخائف عاجز عن مواجهة الخطر الداهم والمغضب عاجز عن مواجهة الموقف وشعوره بنقصه . والشعور بالضعف والقصور موجود في كلتا الحالتين ، قصور عن تكيف الكائن الحي تكيفاً صحيحاً مع البيئة التي وجد نفسه فيها فجأة .

وقد يتحول الخوف إلى غضب كأن يخاف الطفل شيئاً ما ثم يتضح له أن مصدر خوفه إن هو إلا شخص يهزأ به ويحتقر ضعفه ، وهنا يتحول الخوف إلى غضب جامح . وبالمثل قد يستحيل الغضب إلى خوف فقد يتشاجر طفل مع زميل له وعندما تشتد المشاجرة ويتضح له أنه أضعف من خصمه يتحول غضبه وقتئذ إلى خوف .

على أنه من الملاحظ أن الغضب أكثر شيوعاً عند الأطفال من الخوف ولعل السبب الأساسي في ذلك يعود إلى طبيعة وكنهه مثير الانفعال ، فلا يثير الخوف إلا الأشياء الغريبة أو الخطرة مثلاً ، وما دام الطفل معتنى به ومحاط بأسباب الرعاية والحماية فسينعدم المهيج إذن ، أما الغضب فإن مجرد حياة الطفل في بيئة تحوى الكائنات الحية والجماد كافٍ لاستثارة الغضب فحياته ستضطره

حتما إلى التعامل والاحتكاك ولن يستريح حتما إلى كل النتائج ولن يحصل على كل ما يطلب لأنه ليس المسيطر المهيمن ، فهنا سيجد رادعاً لرغباته أو عقبة تقف حائلا دون ما يريد فيغضب. وكثيراً ما يستغل الطفل الغضب كسلاح يتخذه ليحصل على ما يريد أو ليجذب إليه الأنظار .

أسباب الغضب

يوصف الوليد والرضيع بأنه مخلوق لا صبر له ، سريع التأثر كثير الغضب ، ويعبر عن غضبه بالصياح والبكاء وأحيانا بحركات الأطراف . ومثيرات الغضب عموماً لا تخرج عن كونها تحديداً لحركته أو وقوفاً في سبيل نشاطه وتحقيق مطالبه كعدم إشباعه . ويكون الغضب عامة متصلاً بالناحية الجسمية فإذا ما نما الطفل تعدى الناحية الجسمية إلى التدخل في شئونه الخاصة وأخذ ممتلكاته أو تهديد مشروعاته . . . إلخ

وشعور الطفل بالفشل يؤدي به إلى الغضب ، فقد حدث أن طفلاً (رضيعاً) في الشهر الخامس من عمره سقطت منه (البزازة) فجاهد وعمل بيديه حتى استطاع التقاطها ثم حاول وضعها في فمه ففشل في وضعها في الوضع الملائم المناسب ، ولما تكرر الفشل

أظهر علامات الغضب من صياح وتحريك القدمين والجسم واحتقان الوجه . . . إلخ^(١) .

وقد يكون سبب الغضب راجعاً إلى الحالة الجسمية للشخص فإن أى قصور معيب بالطفل يشعره بنقصه وبالتالي يجعله سريع الغضب ، وقد يكون ضعفه الجسمى مؤدياً إلى عدم قدرة الشخص على التحكم فى موقف معين ، فهذا يهيجه ويستثيره .

وانعدام السلطة الضابطة من أسباب ظهور نوبات الغضب ، وهذه حالة أوردتها الدكتور القوصى^(٢) وهى حالة طفل فى الخامسة من عمره كثير الضرر ميال إلى التخريب والتدمير يصر على أن تجاب مطالبه وإلا فينزع إلى سلوك شاذ كالإرتقاء على الأرض والرفس والصياح الصارخ . وقد وجد أن هذا الطفل يعيش فى منزل متعدد السلطات ، فبعد أن انفصلت أمه عن أبيه عاش معها فى بيت جده وجدته . وفى هذه البيئة تعددت السلطات فإلى جانب سلطة الأم وجدت سلطة كل من أخواله وسلطة الجد ثم سلطة الجدة . فإذا أضفنا إلى ذلك شعور الطفل بأنه لا ينتمى إلى والد كبتية الأطفال نجده يحيا وسط تيارات مختلفة من الأوامر والسلطات

الضابطة ، ثم هو غير مطمئن إلى مستقبله ، فهل سيظل مع أمه أم ينزح إلى والده ؟ وكان هذا الطفل ذكياً فاستغل ذكائه في كشف مواطن الضعف الموجودة وتلس الثغرات التي يمكنه فتحها ليصل عن طريقها إلى تحقيق مطالبه . وقد وجد أن غضبه وتهيجه يؤديان به إلى تحقيق هذه المطالب .

وكثيراً ما ينتقل الغضب من الآباء إلى الأبناء فالوالد السريع الغضب لأنفه الأمور نجد أن طفله سرعان ما يشاركه وجدانياً ويقلده فينشأ سريع الغضب .

مظاهر الغضب :

تتميز مظاهر الغضب في السنوات الأولى بقلة العنف وبالناحية السلبية ، فالطفل المغضب يرفض ويلقي بنفسه على الأرض ويبكي ويصيح وقد يمتنع عن الطعام أو يعض أو يخبط بذراعيه ويديه أو يضرب الأرض بقدميه أو يلقي الأشياء . . . إلخ . وهذه وإن كان بها بعض السلوك الإيجابي إلا أنه محدود ضيق . فإذا ما نما الطفل تغيرت مظاهر الغضب تبعاً للنمو الجسمي والعقلي ولا تساع وتشعب خبرته ، وكلما نما كلما تغيرت الأساليب التي يظهر بها غضبه وعدم رضائه ، فهو إن صح وهو رضيع استعمل يديه عندما يبلغ الثامنة واستعمل كذلك لسانه بالسب ، فإذا ما كبر هجا وذم ثم

يعتمد إلى المنافسة الغير المشروعة أو أسلوب لا يرضاه المجتمع .
ويرى الاستاذ جوديناف^(١) Goodenough أن مرات الغضب
تصل إلى ذروتها في الكمية في السنة الثانية من حياة الطفل ، فنجد
سريع الغضب لآتفه الأسباب ويكاد يكون مخلوقاً لا صبر له البتة .
وهناك النوبات الغضبية Temper Tantrums وهي تعترى
الأطفال بين السنة الثانية والثالثة أو الثالثة والنصف ، وقد تظهر
قبل الثانية . ويعبر الطفل عن غضبه بوسائل متعددة أذنت معظمها ،
ومن الملاحظ أن الوجه يحمر ، ويتلصص الطفل شيئاً يلقيه أو يرميه
وتبلغ النوبة ذروتها إذا ما أصيب الطفل بإغماء . وهنا يحس
الوالدان بحالة قلق شديد وتجول الخواطر السوداء برأسيهما ،
فيسرعان إلى إزالة سبب الغضب وإجابة طلب الطفل . وعند ما
تنتهي النوبة يحس الطفل بانتصاره ويلذ له هذا الانتصار فيلجأ
إلى حصن النوبات الغضبية كلها هاجم والداه مطالبه .

ويجب على الوالدين أن يعملوا دائماً على التقليل من غضب
الأطفال ، فإن تعويد الطفل الغضب وعدم رده (كلما أمكن) من
شأنه أن يؤدي إلى نمو الطفل حاملاً معه نماذج الغضب التي اعتادها
في طفولته ، ويظل يستخدمها ، وهذا دون شك حجر عثرة في

طريق سعادة الطفل ومعتل ومؤخر لنمو شخصيته وعدم استعداده ليكيف حياته مع البيئة . فالواجب أن يتعود منذ أسابعه الأولى ألا يجابه كل مشكلة أو عقبة بالغضب ، حتى لا يصبح رجلاً غضبية .

علاج الغضب :

الطفل يغضب والراشد يغضب لكن مسببات غضب الأول تختلف عن مسببات غضب الثاني وإن كان الإثنان يشتركان في أمر واحد وهو أن غضبهما لن يؤدي إلا إلى تعب الجسم وعدم راحته وقد يؤدي إلى تنفيذ الطلب ، لكن ليس هذا دائماً بل هو قليل الحدوث . ويلوح لنا أن منع الغضب كلية أمر مستحيل ، وكل ما يمكننا عمله هو التقليل من عدد مرات الغضب ومن حدة الغضب . والطفل بحكم قصور عقله وإدراكه وفهمه لا يستطيع أن يقدر قيمة الأوامر التي تلقى عليه بل يجد فيها حداً من حرهته وتدخلها في شئونه ويمكن للراشد إذا ما توطدت صلته بالطفل وصادقه ، أن يخفف من شدة وقع الأوامر على الحدث الصغير ويمكنه بشيء من اللباقة والكياسة أن يشرح سبب إلقاء هذه الأوامر ، فيرى فيها الطفل عطفاً لا تحدياً .

إن حسن التوجيه وعدالة السلطة الضابطة وحكمتها يؤديان حتماً إلى أن يعرف الطفل ما يجب عليه عمله وما يتعين عليه الكف عن

عمله ، وهذا التنظيم من شأنه أن يرسم للحدث الطريق الذي يسير فيه والنهج الذي يتبعه . وليس غريباً إذن أن نجد أمهات قاسيات في معاملتهن لأطفالهن . قاسيات في عدل وشديدات في رأفة ، ومع ذلك فلا يغضب أطفالهن كثيراً بل ومرات غضبهم قد لا تصل إلى نصف مرات غضب أطفال مدللين يعاملون باللين .

وغير خاف أن غضب الراشد ينتقل إلى الطفل إما بالمشاركة الوجدانية أو بالتقليد . فالطفل الضعيف إذا وجد أن والده (الأقوى منه) غضب وأرغى وأزبد ، أى أنه فقد تحكمه في نفسه وفشل في مواجهة الموقف الراهن ودل بغضبه على أنه لم يستطع — وهو الأقوى الكبير — أن يتغلب على المشكلة التي تجابهه ، فهل ننتظر من الصغير الضعيف إلا أن يغضب ويشور ؟ ثم يجد هذا الطفل أن والده عند ما غضب ألقى الكلام حينما كان ثم ألقى تبعه الغلظة على غيره وحمله مسئوليتها ، في حين أنه هو السبب ، وتنطبع هذه الصورة السيئة في نفس الطفل ، فإذا ما هفا أو غلط غضب ملقياً التبعة على غيره .

ويستحسن أن نبعد الطفل ، بقدر الإمكان ، عما يثير غضبه فلا يجب علينا أن نعرضه دائماً للصعاب والمشكلات التي يشعر أمامها بعجزه وقصوره ، فإن تكرار إشعار الطفل بعجزه ومن ثم إلقاء اللوم عليه وعدم إحساسه بالنجاح وعدم منحه كلمة عطف

أو إيماءة شكر من الكبار يؤدي به حتماً إلى إحساس بالفشل ويعودده سرعة الغضب . وهذه الظاهرة شائعة في المدارس ، فطفل ضعيف الذكاء يوضع بين أطفال أقوى منه ذكاء فلا يستطيع مجاراتهم ويرى مدرسه أو مدرسته تلح عليه باستمرار وتقارن بينه وبينهم ، والطفل حائر لأن ما تطلبه فوق ما يستطيع ، فالواجب أن يوضع مع من هم في مستوى ذكائه .

وعلى العموم فإن حسن فهمنا للطفل وتقديرنا لموقفه وإدراكنا لطبيعته يجعل من المتيسر أن نخفف من حدة وعنف غضبه ، وكما شعر بالنجاح واستمع لكلمة إطراء وتشجيع وثناء وأحس بالعطف ثم خضع لسلطة ضابطة موجهة رشيدة كلما قللنا من عدد مرات غضبه وبعدنا به عن تيار الغضب العنيف الذي يهز بدنه الرقيق هزاً ، ونكون قد نجحنا في أن ننشئه نشأة سليمة صحية .

الغيرة :

الغيرة إنفعال مركب أساسه حب التملك والشعور بالنقص ، فشخص يريد شيئاً ويتمنى أن يملكه لكنه يرى أن آخر استحوذ عليه فيغضب لسببين : فقدان الشيء وشعوره بأنه أقل من الشخص الآخر الذي نجح فيما فشل هو فيه . وفي العادة إن الذي يشعر بالغيرة يظل يعمل جاهداً لإخفاء شعوره بها ، فإن ظهوره على حقيقته اعتراف ضمنى بأنه أقل من غيره . ويعبر عن الغيرة بطرق

عديدة بعضها ظاهر وبعضها خفي باطني ، والنوع الأخير خطر وأكثر ضرراً .

ومنذ بواكير الطفولة يظهر الأطفال سلوكاً يمكن أن يوصف بأنه غير ، ويبدأ هذا السلوك في السنة الثانية من حياة الطفل . فالطفل يود دائماً أن يكون مركز الحب والعطف والعناية والرعاية فإذا وجد أن طفلاً آخر صار مركز الاهتمام فإنه لا يطبق الموقف ولا يطبق أن ينقل إلى الصف الثاني فيغضب ، بل ويبلغ الأمر بالطفل في الشهر الثامن عشر أن يقف متصلباً دون حركة ثم ينفجر باكياً ، وقد يهجم على الطفل الآخر (إن استطاع) ويشد شعره أو يضربه أو يخرج أصواتاً غير مفهومة من فمه ، وبهذا يعبر الطفل عن عدم رضائه عن الموقف وعن تضايقه .

وقد يرى الطفل أنه فشل بدموعه وصياحه في جذب الانتباه فيلجأ إلى أساليب شاذة كأن يمسك بكوب زجاجي ويلقيه فيشتمه محدثاً صوتاً قوياً أو يلقي بنفسه على الأرض بل وقد يضرب الراشد أو يعضه ليجذب انتباهه ^(١) . ويسرد لنا الدكتور عبد العزيز القوصي ^(٢) حالة لطفل وحيد كان يقف إلى جوار والدته

(١) Brooks : Child Psychology. P. 309

(٢) أسس الصحة النفسية (الطبعة الثالثة) ص ٤٢٨ .

عند ما قبلت ابنة ضيوف كانوا في زيارتها ، فأحس الطفل الغيرة وعبر عنها بالصراخ وشد ملابسها ، فحملته غير أنه سرعان ما تبول عليها ، ويحتمل أن يكون التبول هنا انتقاما تم غالبا بحيلة لا شعورية .

ظهور الغيرة : يظن الكثيرون أن الغيرة تنشأ عند الطفل عندما تلد الأم طفلا آخر يشاطره الحب والعطف والرعاية ، وهو يريد أن يستأثر بها كلها دون منافس . ويلوح أن هذا الرأي فيه شيء من المبالغة ، فالمشاهد أن كثيرا من الأطفال يظهرون سرورا عند ما تضع الأم وليداً صغيراً ، بل ويظهر الأطفال عطفاً على هذا الوليد ويفأخرون بين أقرانهم بما لديهم . وكثيرات من البنات (الأطفال) يحاولن تمثيل دور الأم فيحملن الوليد ويتحسسنه بلطف وعطف ويجدن في ذلك لذة كبرى . وقد حدث أن عاد طفل من المستشفى حيث كان مريضاً فلم يظهر أخوه الطفل البالغ من العمر سنتين ونصف السنة أى مظهر من مظاهر الغيرة (١) .

والواقع أنه إذا عمد الوالدان إلى حسن توزيع العطف والإهتمام بين الوليد والطفل الأكبر منه لما شعر الكبير بأى فرق في المعاملة ولما ظهرت الغيرة عنده . على أن هذا لا يمنع من ظهور الغيرة عند الطفل الكبير بعد أن ينمو الوليد ويكبر قليلا . وقد

لوحظ أن الأطفال (البنات) أكثر غيرة من الذكور، ولا يستلزم الأمر أن تكون الغيرة من أخ أو أخت بل تتعدى ذلك لأي شخص كان، فقد حدث أن طفلة في الثانية من عمرها أحست الغيرة عند ما غازل والدها والدتها وأظهر نحوها عطفاً مملوساً. وقد حدث أيضاً أن طفلاً في الثالثة من عمره فشل في جذب انتباه والدته التي كانت تتحدث مع بعض صويحباتها، فأحدث أصواتاً عالية مزعجة بسيارته الصغيرة، ولكن عبثاً فقد كانت الأم منهمكة في الحديث، فأهملته، فما كان منه إلا أن اندفع نحو المرأة التي كانت الأم تصغي لها باهتمام وضربها على ساقها وهرولاً مسرعاً خارج الغرفة.

وتتطور أسباب الغيرة مع نمو الطفل فبعد أن يلج أبواب المدرسة نجد أن أسباب الغيرة تتنوع فهو يغار من تلميذ المدرسين لا أحد أقرانه ويغار لأن تلميذاً آخر فاز عنه في الرياضة ونال قصب السبق، وتأكله الغيرة بنيرانها عندما يجاء نفسه متأخراً وغيره يتقدم. وقد يغار الشخص من نجاح شخص آخر لا يمت له بصلة قريبة أو بعيدة، وهذه الغيرة تهدد سعادته وتشقى حياته ويظل يتلظى بنيرانها طوال حياته ويعيش منغصاً شقياً، وهو بذلك أناني يحب نفسه ويريد أن يكون كل شيء له، له هو فقط دون أن ينازعه فيه شخص آخر، يريد أن يكون في أعلى القائمة وعلى الرأس وأن يكون في الصف الأول ومحط الأنظار وملتقى الأبصار

فإذا سمع بنجاح شخص التهمة الغيرة فعمد إلى التقليل من شأنه والخط من قدره وهذا أعلى مراحل الأثرة وحب الذات .

مظاهر الغيرة :

قد تظهر الغيرة بشكل صريح أو بشكل مقنع ، فقد يغار طفل من آخر ويظهر غيرته علناً بأن يضربه أو يضايقه ، والغيرة هنا أقل خطراً ووطأة من غيرة طفل يغار من آخر ويظهر له التودد والحب علانية ويكيد له في الخفاء . وقد حدث أن طفلاً في الخامسة من عمره مرض بالسعال الديكي (وهو مرض تنتقل عدواه بالرهاذاذ) وكان يغار من أخته الطفلة الصغيرة . وسمع الطفل المريض الطبيب يقول منهاً الوالدين بضرورة ابعاد الطفلة عن أخيها المريض وإلا انتقلت العدوى منه إليها فمرض . . . وقد تموت . وضبط الطفل المريض بعد ذلك عدة مرات وهو يسعل في وجه أخته الطفلة . وقد غار طفل من أخته لأن والدته كانت تغطيها بغطائه ، فإذا ما ابتعدت الأم وصار وجهها لوجه مع أخته ضربها وآلمها .

ويمكننا أن نستدل على شعور الطفل بالغيرة إذا راقبنا جيداً ألعابه الإيهامية ، وهي ميدان للتعبير عن نزعاته المكبوتة الكامنة في اللاشعور ، فقد يمسك طفل بدميته ويركها بقدميه أو يوسعها

ضرباً معبراً بذلك عن غيرته من شخص ما . وقد حدث أن بدأت (منى) وهي طفلة في الثالثة من عمرها تستمع من أحد أقاربها لقصة عن طفلة جميلة مهذبة يحبها الكل ، وقال الراوى فى معرض القصة .. « وكانت البنت دى إسمها سلوى (وهو اسم طفلة صغيرة هى أخت الراوى) ، فما كان من منى إلا أن قاطعته على الفور محتدة وقالت فى تصميم « لا . كان اسمها منى »

وثمة ظاهرة أخرى من مظاهر الغيرة تتصل بعملية عقلية لاشعورية وهى النكوص Regression ، والنكوص هو رجوع إلى أسلوب كان يتبع فى مراحل النمو الأولى للتعبير عن الدوافع الغريزية . وقد رأى يونج Jung فى النكوص عملية يلجأ إليها الفرد إذا فشل فى مواجهة الصعاب أو المشكلات . فإذا وجد طفل أنه لم يعد مركز الاهتمام لأنه كبير وشب عن الطوق فإنه يعمد إلى أسلوب من الأساليب التى تعود به إلى طفولته المبكرة حيث كان محط الرعاية والعناية . وأعرف طفلاً (محمد) فى السابعة والنصف من عمره كان كثيراً ما يفقد القدرة على ضبط نفسه فى التبرز والتبول وكثيراً ما كان يحور فى نطقه للكلمات نطقاً لا يتناسب مع سنه الكبير . ومحمد هذا كان الطفل قبل الأخير وكانت دراسته فى روضة الأطفال يشوبها عنصر الفشل وكثيراً ما نوهت والدته أمامه أو على مسمع منه بأنه بليد فى حين أن إخوته كانوا (وهم فى مثل سنه) أكثر

اجتهاداً منه ، وزاد الطين بلة أن أخته الرضيع الصغرى استحوذت على ماتبقى له من عناية وحب وعطف الأم لأنها كانت مريضة وفي حاجة إلى الكثير من الرعاية ، وفي نفس الوقت الذي كان يتقبل فيه هذه المعاملة كان يجد ابن أخته الطفل والبالغ من العمر سبعة أشهر يتلقى المزيد من العطف . فسلوك محمد هذا كان القصد منه الرجوع لمرحلة سابقة تحتم على الأم أن تكأله بالرعاية والعناية ، خاصة وأنه يجد أمامه المثلين واضحين : أخته الرضيع وابن أخته ممدوح .

وقد تؤدي الغيرة بالطفل إلى الكذب واختلاق الحوادث من بنات أفكاره ، والكذب هنا من النوع الانتقامي الذي يقصد منه الطفل أن يلحق الضرر بالشخص الذي يغار منه . وقد يهيم الشخص في محيطات واسعة من أحلام اليقظة يتصور نفسها فيها محاطاً بهالات المجد وأكالييل الغار ، وقد يعتمد إلى أن يدعى أعماله لم يقم بها بل يقصد من وراء إدعائه أن يعوض شيئاً من النقص الذي يحس به والذي يجعله يشعر بالغيرة من غيره الذين تفوقوا عليه .

علاج الغيرة :

لعل من خير الأمور التي تتبع لتخفيف حدة الغيرة أو منعها (إن أمكن) هو بث الثقة في النفس وإزالة الأسباب التي تجعل

الطفل يشعر بنقصه أو فشله فيوضع في المكان الذي يشعر فيه بنجاحه ، ويجب ألا يغالى الوالدان في تدليل الطفل ومدحه والإسراف في تقيظ أعماله لأن هذا سيشعره بتفوقه فإذا ما جابه المجتمع ، والأحكام فيه لا تتأثر بالعواطف ، فيصدم ويرى نفسه غير قادر على مسابقة الركب ، وسبب هذا هو الفكرة الخاطئة التي أخذها الطفل عن نفسه من والديه ويجب أن تمنع الموازنة الصريحة بين الطفل وأخيه أو بين التلميذ وزميله ، فهذه الموازنات من شأنها أن تشعر الطفل بنقصه وقصوره في الوقت الذي يسمع فيه مدح آخر فيغار منه ، ويمكن أن نوازن بين الطفل ونفسه في أوقات مختلفة ، ولكل طفل مهما فشل ناحية طيبة يمكن إبرازها وتأكيدا فيفخر الحدث بها ، ويمكن بذلك أن يزول الشعور بالخيبة الذي يؤدي إلى الشعور بالنقص .

اللذة :

أقصد بانفعال اللذة هنا سلوكا إيجابيا ، وقد درسنا أنواعا من السلوك السلبي الذي تغلب عليه ناحية الامتعاض والمضايقة كالغضب والخوف والغيرة ، أما اللذة فهي سلوك إيجابي ، ومن قرينات اللذة الفرح والسرور والجزل ، وهي كلها تنسدرج تحت كمتى السلوك الإيجابي . وما يميز الإيجابي عن السلبي أن الأول تتميز فيه ناحية

الرضا والإقبال والرغبة في الاستمرار أما السلبي فعلى العكس .
ومن المعروف أن السلوك السلبي سابق للإيجابي فن المؤكد أن
الرضيع يظهر علامات الامتعاض في الشهر الأول من عمره ، ومنذ
الشهر الثالث تبدأ علامات الرضا تظهر على وجهه .

مشيرات ومظاهر اللذة :

لا شك في أن مشيرات اللذة والسرور عند طفل الثانية أو
الثالثة تختلف عن مشيرات طفل العاشرة أو التاسعة ، فان ما يضحك
الطفل الصغير لا يشير أى انفعال عند طفل العاشرة بل وقد يرى
في هذا المثير عملاً سخيلاً لا داعي ولا قيمة البتة له . وفي العادة إن
تمزيق الشيء إلى أجزاء أو إحداث أصوات أو القيام بأى عمل
يبين قوة الشخص ، من شأنه أن يشير اللذة والسرور عند طفل
الثانية ، ولكنه لا يشير هذا الإنفعال عند طفل الحادية عشرة مثلاً .
ويلد لطفل الخامسة أو السادسة أن يحل اللعبة التي في يده ويرى
ما بداخلها وكيف تعمل وفي معظم الأحوال يفتش الطفل في
إعادة تركيب اللعبة مرة أخرى ، وهذا ما يعبر عنه بغيريزة حب
الاستطلاع .

أما طفل العاشرة أو الثانية عشرة فيرى في إظهار قوته
وعضلات جسمه لذة وشعوراً بالسرور . وأوجه النشاط المختلفة
عموماً تشعر الطفل باللذة والسرور والراحة كعبه مع أقرانه

وقيامه ببعض الأعمال المنزلية، بل إن خضوع الطفل لنظام توقيعي حركي من شأنه أن يشعره بالحبور والغبطة .

وتلعب الحالة الصحية للطفل دوراً هاماً في ظهور السرور على ملامح وجهه ، فالمرضى العليل ينظر إلى مشير الضحك واللذة نظرة باهتة ولا تنعكس على وجهه أية علامة من علامات الرضا فهو عن اللهو لاه ، وما ينطبق على السقيم ينطبق على الطفل الجائع أو الذي يشعر بالحاجة الماسة إلى النوم .

والتعبير عن اللذة والسرور يختلف من شخص لآخر ويختلف من مرحلة إلى أخرى ، فهناك أشخاص تستهويهم الفكاهة اللطيفة فيقهقون ضاحكين في جذل مكشوف ، وآخرون يسمعون النكات الطريفة أو المشاهد المضحكة فيكتفون بأن تفر ثغورهم عن ابتسامة صغيرة . والملاحظ أن الطفل في الثانية من عمره لا يستطيع أن يوقف نفسه عن الضحك بل يستغرق فيه بكليته ، ويضحك لأي موقف أو في أي مكان وأمام أي شخص . وهذه الحالة لا نجدها عند الكبار الذين تحتم عليهم التقاليد الاجتماعية أن يضحكوا (بحساب) ، ولديهم القدرة على منع الضحك (إلى حد ما) فهم لا يضحكون في أماكن العبادة أو أمام الرؤساء أو في الجنازات مثلاً . والضحك والسرور مطلوبان أكثر من الغم والحزن واللذة أفيد للسكان الحى من الألم ، والوجه الضاحك الباسم أكثر قبولا-

من العبوس القائم أو بمعنى آخر إن الناحية الإيجابية أقيم من
الناحية السلبية ، فلنكثر منها ولكن في اعتدال .

الحب :

ليس الطفل الرضيع مخلوقا ناكر الجميل بل هو يعترف به بقدر
استطاعته . فهو يعتمد على شخص أكبر منه في قضاء حوائجه ،
يطعمه إذا جاع ويغطيه إذا أحس بالبرد وينظفه إذا ما ابتل . وإلى
هذا الشخص يظهر الطفل علامات الشكر ، فإذا ما بلغ الشهر الثاني
عشر تعلم كيف يقبل ، ويرى في القبلة عنوان الامتنان . ثم ينقل
الطفل بعض حبه إلى أشخاص غير أمه ويظهر لهم التودد خاصة إذا
كانوا يضاكونه فيستريح اليهم .

علامات الحب :

لعل أول علامات الحب البارزة هي تلك التي يعرضها المحيطون
بالطفل عليه لا ما يعرضها هو عليهم . والملاحظ أن الأم تظهر
حبها وعطفها بكل وسيلة ، وكذلك الوالد والمحيطين به ، فإذا ما بكى
هرعوا إليه باحثين عن سبب البكاء متمسكين بالعلاج الناجع ، وإذا
ما ابتسم هللوا وطربوا . وبالمثل يرد لهم الشعور النبيل ، فإذا
ما أقبلت الأم على طفلها استقبلها بابتسامة عذبة ، ترسم على شفثيه
الرقيقتين فإذا ما شب الطفل اختلط برفاقه والتصق بهم وأظهر
نحرهم الحب والعطف . غير أن انفعالات الطفل سريعة التغير ،

فلحظة يحب وأخرى يكره . ويحب الطفل بعض الحاجيات المادية ويتمسك بها وقد تكون بالنسبة لنا عديمة القيمة لكنها قيمة جداً عنده ، وقد تفضل طفلة دميتهما القديمة المهلهلة على لعب أخرى أحدث وأجمل منها ، وقد يكون سبب ذلك أنها ألفت تلك الدمية وطال العهد بها معها .

ويعبر الأطفال عن حبهم بالابتسام والضحك والتقبيل والإقبال وبالنظرة الطويلة الباسمة .

تطور الحب : هنالك خطر ان قابعان في طريق تطور حب الطفل ، أما الخطر الأول فهو أن يقصر الطفل حبه على والديه فقط ، ومعنى ذلك أنه لن يصاحب أطفالاً في مثل سنه ولن يخرج من المنزل ليرى المجتمع ويحتك به ويحاول فهمه واستطلاع أسرارهِ ، وسيجد حينئذ صعوبة كبيرة في المدرسة . والسبب في قصر الطفل حبه على والديه يعود إلى أنانية من الوالدين وسوء فهم منهما ، فيظنان أن حب الطفل لأصدقائه سيمتل من حبه لهما ، وهذا بالطبع ظن خاطيء لا أساس له .

أما الخطر الثاني فهو أن يقصر الطفل حبه على طفل واحد لا أكثر ، وسبب الخطر هنا هو أن الطفل لن يطبق وقتئذ أن يرى صديقه الوحيد يلعب مع آخرين ويريد أن يحتكره ، وهذا بالطبع غير متيسر ، وعدم تيسره سيؤدي حتماً إلى أن يشعر

الطفل بالغيرة ، وقد عرفنا أن الغيرة نار تحرق النفوس وتحيل كل نفيس فيها إلى رماد وهشيم . ويجدر بالآباء هنا أن يعملوا على منع هذه الحالة فيقتنعوا الطفل بمحادثة أطفال آخرين ، مع الاحتراس في اختيار هؤلاء الرفاق .

أثر الانفعالات في الحالة الصحية :

من المعروف أن الجسم تعثره تغيرات فسيولوجية في الحالات الإنفعالية ، وهذه تكون في بادئ الأمر بمثابة اضطراب وظيفي لا يلبث أن يزول بزوال الإنفعال . أما إذا تكررت الإضطرابات الفسيولوجية الحادة ، فإنها تتحول إلى اضطرابات مزمنة تؤدي في نهاية الأمر إلى أعراض وإصابات عضوية . وقد أتيح لبعض العلماء أن يروا ما يعترى غشاء المعدة عندما يكون الشخص في حالة توتر انفعالي ناشئ عن القلق أو الغضب أو الحرمان ، وقد لوحظ ازدياد حركة جدران المعدة وإفراز السوائل الحمضية واحتقان النسيج المعدي وظهور بقع من النزيف والتقرح^(١) . ومن أهم الأمراض التي تعترى الجسم بسبب كثرة الصدمات الإنفعالية : قرحة المعدة وقرحة الأمعاء ، وارتفاع ضغط الدم الجوهري (أى الذى لا يرجع إلى الأسباب العضوية المعروفة) ، والربو وحالات

(١) يوسف مراد : مبادئ علم النفس العام (ص ١٣٣)

الشراهة ، وفقدان الشهوة إلى الطعام ، وبعض حالات الإمساك والإسهال ، ومرض العيون المعروف (بالجلوكوما) أو الماء الأزرق ، ثم مجموعات من الأعراض الخاصة بالقلب والجهاز البولي والجهاز التناسلي . وتنحصر أهم العوامل الإنفعالية التي تؤدي إلى ظهور هذه الأمراض في الحرمان من العناية والعطف والحب وفي الثورة ضد السلطة وتجنب المسؤولية والصراع العنيف لمواجهة معضلة وجدانية لا يمكن حلها ولا تجنبها ، والخوف من فقدان الأم أو من يقوم مقامها كالزوجة مثلاً . ومعظم هذه الحالات لا تعالج إلا بالتحليل النفسي الذي يكشف عن العقد النفسية وما تنطوي عليه من انفعالات مكبوتة .

توجيهات إلى المربين والمربيات:

١ - يجب أن نسمح للطفل بأن يستجيب للحالة الإنفعالية لأن نردعه ونمنعه من الإستجابة . صحيح أن الطفل سوف يخضع للتغيرات النفسية والظاهرة المصاحبة للسلوك الإنفعالي ، لكن واجبنا إزاء هذه التغيرات هو العمل على توجيهها واستخدامها لحل المشكلة القائمة . والكبت غير مقبول لأنه يستلزم من الطفل جهوداً كبيراً وآثاره خطيرة كثيرة الضرر .

٢ - لنعمل جاهدين على جعل العلاقة التي بين الطفل وغيره من

الأطفال والراشدين ، علاقة حب ووثام . ويستحسن أن نتخير الوقت المناسب لذلك ، فلا جدوى من إلحاحنا على طفل أهانه شخص أو أصابه ثم نطلب منه أن يحبه . وليس أفيد للذمو الانفعال للطفل من أن تكون علاقته بغيره علاقة ود واطمئنان وحب وعطف .

٣ — الطفل بطبيعته حر ومرح وسعيد ، حتى إذا ما أحس بالألم وشعر بالقلق فقد يزول مرحه ؛ على أن هذه السجاية القائمة سرعان ما تنقشع ليعود إلى طبيعته السابقة . فيجب علينا أن نشجعه على المرح حتى ينظر إلى الدنيا وإلى الحياة بمنظار باسم ضاحك وهذا من شأنه أن يقلل من المتاعب ويذلل الكثير من الصعاب . وقد نلاحظ أطفالا تغلب عليهم نزعة الكآبة والحزن ، ولعل سبب ذلك هو الجو المحيط بالطفل والذي يتأثر به بالمشاركة الوجدانية . ولاداعي البتة أن يستعرض الكبار متاعبهم وأحزانهم أمام الصغار أو أن يسقطوا عليهم ما يحسون به من آلام .

٤ — يجب أن يكون الكبار مثالا صالحة تقتدى ، فمن المشين للشخص الراشد أن يبكي أمام صعوبة وأن يذعر ويهلع إذا مارأى شيئا غريباً غير مألوف وأن يولى الأدبار وترتعد أو صاله وتصطك أسنانه أمام خطر يسير لا يستلزم شيئا من كل هذا ، ومن المخزى للراشد أن يقلق بشدة عند ما يرى الدم ينبثق من أصبعه أو من

قدم طفله وأن يهول الضئيف ويحسم الخفيف ، فهذه المغالاة في السلوك من شأنها أن تنتقل إلى الطفل ، بحيث يصبح من المضحك أن يطلب ذلك الوالد الرعديد من ابنه الصغير أن يتحلى بالشجاعة والإقدام . وقد يبلغ به الأمر أن يضرب له الأمثلة على شجاعته هو والطفل جد متأكد أن والده . . . يكذب .

هـ — ويجب أن يحس الطفل بالانفعالات وأن يعيش فيها لا أن يكتفى بالكلام عنها ، وقد عرفنا ألواناً من الخوف مفيدة نافعة ، ولم يكن سرورنا عند ما نرى طفلاً يغضب للحق ويدافع عنه ويستريح لانتصاره ولم يفخر الوالد بابنه الذي يخاف ربه ويحسب له ألف حساب . ولشد ما يستريح المدرس أو الناظر عند ما يعرف أن التلاميذ يغارون على مدرستهم ويعملون جاهدين لتكون في رأس القائمة . ويصل نجاح المدرس إلى الذروة عند ما يتمكن من استثارة الغضب في نفوس التلاميذ ؛ الغضب من أجل الفضيلة ، فيشنون على الرذيلة حرباً شعواء لا هوادة فيها ولا رحمة ، ويجب أن نعود الطفل أن يغضب لكرامته إذا أهنت ويعمل جاهداً حتى لا تمس بسوء .

المراجع

- ١ — عبد العزيز نقوصي : أسس الصحة النفسية .
- ٢ — يوسف مراد : مبادئ علم النفس العام .
3. Baker : The Diagnosis and Treatment of Behavior Problem Children.
4. Blanton, S. & Blanton, M.G. : Child Guidance.
5. Blatz, W. E. : Understanding the Young Child.
6. Bridges : Child Development.
7. Brooks : Child Psychology.
8. Children's Bureau Publication 30-Rev. 1945 : Your Child from One to Six.
9. Goodenough F. L. : Anger in Young Children.
10. « » : Developmental Psychology.
11. Hollingworth, H. L. : Mental Growth.
12. Isaacs, S. : Natural Development of Children.
13. Jersild. : Child Psychology.
14. Morgan J B : Child Psychology.
15. Murchison (Editor) : Handbook of Child Psychology.
16. Pichon : Le Development de L'enfant.
17. Skinner (Editor) : Child Psychology.
18. Teagarden, F. M. : Child Psychology for Professional Workers.
19. Thom, D. A. : Everyday Problems of the Everyday Child.
20. Watson. : Behaviorism.
21. « » : Psychological Care of Infant and Child.